بسم الله الرحمن الرحيم

حوارنا في صحيفة الاستقلال مع حضرتك دكتور/ إبراهيم سيشمل 3 محاور :

المحور الأول/ المصالحة الفلسطينية

المحور الثاني/ المفاوضات وخطة كيري

المحور الثالث/ المقاومة في غزة

ــــــ

المحور الأول/ المصالحة الفلسطينية

**في ظل الحديث عن قرب إتمام المصالحة الفلسطينية من قبل طرفي الانقسام حركتا فتح وحماس / من وجهة نظرك دكتور/ هل هذا الحديث نابع عن إرادة حقيقية من قبل الطرفين ؟؟****أم هو عبارة عن مناورة يسعى كل طرف أن يوظفها للتغطية عن مأزقه السياسي ؟**

* في السياسة الإرادة وحدها لا تكفي حتى إن توفرت ،فهناك متطلبات أو شرط موضعية قاهرة أكبر من الرغبة والإرادة .وبالنسبة للمصالحة يوجد البعض من الطرفين يريد إنهاء حالة الانقسام من منطلق وطني لأن الانقسام يسيء للقضية الوطنية ،ولأنهم يرون أن الانقسام يعطل المشروع السياسي لكل منهم ،حيث يعطل ويؤثر سلبا على مشروع السلام الفلسطيني ويُظهر الرئيس أبو مازن ضعيفا ولا يبسط ولايته على كل الشعب والأرض وهذا يظهر في مأزق المفاوضات وضعف السلطة أمام الابتزاز الإسرائيلي،كما أن الانقسام يعطل ويؤثر سلبا على مشروع المقاومة الذي تقول به فصائل المقاومة وخصوصا حركتي حماس والجهاد الإسلامي وهذا ظهر في أن حماس وقعت أخيرا اتفاقية هدنة مذلة مع الاحتلال وجرت معها فصائل المقاومة . ولكن في المقابل هناك نخب تشكلت خلال سنوات الانقسام مستفيدة من واقع الانقسام وخصوصا في قطاع غزة ،بالإضافة إلى أن الارتباطات الخارجية تلعب دورا في إفشال المصالحة .وبشكل عام فالطرفان غير صادقين مع الجمهور ولا يصارحانه بأن إنهاء الانقسام الذي يعني إعادة توحيد غزة والضفة في إطار سلطة وحكومة واحدة فوق قدرتهم ولا يستطيعان تحقيقه، لذا يخدعان الشعب ويضحكون عليه من خلال لقاءات وتصريحات منافقة وممجوجة ومحاولة كل طرف إلقاء المسؤولية على الطرف الآخر.

**وهل الطرفان معنيان لتحقيق المصالحة وتقديم تنازلات من أجل إتمامها ؟**

* اعتقد أنه بالنسبة للرئيس أبو مازن فهو يريد المصالحة لأن الانقسام يظهره رئيسا ضعيفا ولا يمثل كل الشعب الفلسطيني ، ولا يوجد رئيس يقبل أن يكون رئيسا لجزء من الشعب ،ولكن رغبة الرئيس بالمصالحة لا تكفي حيث الشروط الموضوعية لا تساعده على ذلك وهناك من يحيط به ممن لا يريدون المصالحة ، أما حركة حماس فلها مشروعها الخاص والمصالحة التي تريدها هي مصالحة في إطار مشروعها (الإسلامي) المرتبط بجماعة الإخوان ، ومع أن هذا المشروع بدأ يضعف بعد سقوط حكم مرسي في مصر إلا أن حركة حماس ما زالت مترددة بالانحياز للمشروع الوطني وتنتظر تغيرات قادمة ! وإن كنت اعتقد بأن هناك تيار بدأ يتقوى داخل حماس يريد مصالحة وطنية وغن تصادمت مع رغبة الإخوان المسلمين ،وفي ظني لو كانت حركة حماس حريصة على المصلحة الوطنية وعلى مصلحتها ومن اجل وجودها كحركة مقاومة أو حزب سياسي، فإن عليها التفكير الجاد بترك السلطة.

**ما هي الأسباب التي تقف حائلاً أمام إتمام المصالحة الوطنية في الوقت الراهن ؟**

* هذا يتطلب تحديد معنى المصالحة ،فهذا المصطلح يُستعمل دون التوقف عنده وتفكيكه لنعرف معناه بالضبط . فإن كنا نقصد بالمصالحة إعادة توحيد الضفة وغزة في إطار حكومة وسلطة واحدة كما كان الأمر قبل سيطرة حماس على قطاع غزة في يونيو 2007 فهذا يحتاج لمعادلة إقليمية ودولية وتفاهم مع إسرائيل بسبب الجغرافيا حيث إسرائيل تفصل بين الضفة وغزة ولا يمكن وجود تواصل بدون موافقة إسرائيلية ، كما أن إسرائيل ما زالت محتلة للمنطقتين ،أيضا حماس تحتاج لموافقة من جماعة الإخوان حتى تكون جزءا من سلطة تحت الاحتلال، وبعد أحداث مصر أصبحنا أمام الشرط المصري للمصالحة حيث ترفض مصر رعاية مصالحة بها حماس المتمسكة بموقفها المنحاز للإخوان ، كما ترفض التعامل مع حكومة حماس في غزة .

لكن يمكن تحقيق مصالحة وطنية بعيدا عن الصراع على السلطة والحكم وذلك من خلال إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية حيث تستوعب كل القوى السياسية كحماس والجهاد والمبادرة الوطنية، وهذه المصالحة لا تحتاج بالضرورة لموافقة إسرائيلية أو أمريكية بل تحتاج لإرادة وتوافق فلسطيني حولها . أيضا هناك مصالحة اجتماعية يمكن الاشتغال عليها حتى في ظل استمرار الفصل بين غزة والضفة ، وهناك مصالحة توحيد القوانين ومناهج التعليم وعدم خلق تشريعات في غزة متعارضة مع الضفة، ومصالحة إعلامية الخ .

ولا ندري لماذا تنتظر الأحزاب والفصائل الأخرى من حماس والفتح تحقيق المصالحة الوطنية ؟ ولماذا لا تبادر هذه القوى بالمصالحة ؟ مثلا لماذا لا تفكر حركة الجهاد الإسلامي ،وهي تمثل الإسلام السياسي الوطني،بالمصالحة مع منظمة التحرير بل وان تشارك في المنظمة، دون أن تربط او ترهن موقفها بموقف حركة حماس المقيدة بجماعة الإخوان المسلمين ؟. ولماذا لا يتم مصالحة داخل فصائل منظمة التحرير من خلال إعادة بناء وتفعيل المنظمة دون انتظار موافقة حركة حماس ؟ ولماذا لا تتصالح قوى اليسار مع بعضها البعض؟ .

**هل يوجد لدى قياداتنا وفصائلنا مشروع وطني موحد ؟ وإذا كان هناك مشروع وطني لماذا هذا الكره والبغض لبعضنا البعض ؟**

* عند تأسيس منظمة التحرير وطوال عقدين تقريبا كان من الممكن الحديث عن مشروع وطني فلسطيني ،ولكن بعد ذلك أخذ المشروع الوطني يتآكل وينهار لأسباب خارجية وأخرى داخلية. من الصعب اليوم الحديث عن مشروع وطني إلا كرغبة وإرادة في استنهاضه أو إعادة تأسيسه وليس كشيء ناجز وقائم .إن كان يوجد اليوم مشروع وطني فما هي مكوناته من حيث الهدف والوسيلة والإطار والمرجعية ؟ وإن كان يوجد ثوابت وطنية فما هي؟ هل هي الثوابت التي تتحدث عنها حركة حماس؟ أم الثوابت التي تتحدث عنها حركة فتح؟ أم الثوابت التي تتحدث عنها حركة الجهاد الإسلامي الخ؟ أم الثوابت التي يتحدث عنها ستة ملايين لاجئ في الشتات؟.

منظمة التحرير بوضعها الراهن لم تعد مشروعا وطنيا ممثلا لكل الشعب الفلسطيني ليس فقط بسبب تآكلها داخليا ولاعترافها بإسرائيل وصيرورتها ملحقا للسلطة واستحقاقاتها الخارجية بعد أن كانت مؤسِسَة لها،بل أيضا لأنها أصبحت جزءا من الخلاف الفلسطيني ولا تعترف بها حركة حماس والجهاد الإسلامي كممثل وحيد للشعب وتتحفظ عليها فصائل أخرى،غياب توافق وطني حول المنظمة يقلل من أهمية اعتراف كل دول العالم بها . أيضا المفاوضات ليست مشروعا وطنيا ،والسلطة و الحكومة ليستا مشروعا وطنيا،ومجرد الحديث عن مقاومة وحتى ممارستها بشكل فصائلي ليس مشروعا وطنيا.

لو كان عندنا مشروع وطني حقيقي ولو كان عندنا ثوابت محل توافق وطني ما كان الانقسام وما كان فشل المصالحة وفشل مئات جولات الحوار ،لو كان لدينا مشروع وطني ما وُضِعت وثائق متعددة ومواثيق شرف كإعلان القاهرة 2005 ووثيقة الوفاق الوطني 2006 واتفاق القاهرة 2008 ،وورقة المصالحة التي تم التوقيع عليها في أبريل 2011 ثم اتفاق الدوحة ، ولم تنفذ حتى اليوم وأجهضت كلها. لو كان لدينا مشروع وطني وثوابت وطنية ما كانت كل المؤسسات القائمة فاقدة للشرعية الدستورية (حسب مقتضيات القانون الأساسي) وفاقدة شرعية التوافق الوطني،لو كان لدينا مشروع وطني ما كان هذا التراشق والاتهامات المتبادلة بالخيانة والتكفير ما بين من يفترض أنهم قادة المشروع الوطني،لو كان لدينا مشروع وطني ما كان الإلحاح على إجراء انتخابات لتحسم الخلافات حول الثوابت الوطنية .
إن كان كل ما سبق من تشكيلات سياسية وبرامج حزبية ليست مشروعا وطنيا، فما هو المشروع الوطني إذن ؟. أي توجه لإعادة البناء النظري للمشروع الوطني ووضع آليات لتنفيذه يجب أن يبدأ كخطوة أولى خارج حسابات السلطتين والحكومتين وخارج ارتباطات الحزبين الكبيرين وخصوصا الاتفاقات الموقعة مع إسرائيل وشروط الرباعية والارتهان للأجندة الخارجية ومنها أجندة الإسلام السياسي، ومن خلال التعامل مع الشعب الفلسطيني ليس كساكنة غزة والقطاع بل كشعب قوامه أكثر من اثني عشر مليون فلسطيني.

إن استمر كل حزب وحركة في التصرف باعتبار أنه يمثل المشروع الوطني، واستمر في تحميل مسؤولية أي خلل أو تقصير للآخرين من الأحزاب أو للتآمر الخارجي ،فإن هذا سيؤدي لمزيد من ضياع ما تبقى من أرض وكرامة وطنية. لذا فالأمر يحتاج لتفكير إبداعي خلاق لتأسيس عقد سياسي أو مشروع وطني جديد ، وإن كان الحديث عن مشروع وطني جديد يستفز البعض ممن قد يفسرون الدعوة بأنها إقرار بفشل وتجاوز الأحزاب القائمة،وهي ليست كذلك،فلنقل إننا نحتاج لاستنهاض الحالة الوطنية على أُسس جديدة.

**كيف يمكننا كفلسطينيين (قوى وفصائل ) أن نتوحد وننهض حول مشروع وطني يلقى إجماع الكل الفلسطيني ويحقق لنا كل ما نصبو إليه ؟**

* من حيث المبدأ فحتى نكون أمام مشروع وطني يجب توافق الأغلبية على مرتكزات أي مشروع وطني وهي : الهدف، و الوسيلة أو الوسائل لتحقيق الهدف، الإطار ، والثوابت. هذا كخطوة أولى بعد ذلك على الأحزاب والفصائل مباشرة بناء منظمة التحرير الفلسطينية بحيث تشمل الداخل والخارج ، ويجب ترميم علاقاتنا مع العالمين العربي والإسلامي التي تضررت في السنوات الأخيرة ،ويمكن بعد ذلك مباشرة مواجهة الانقسام من خلال إستراتيجية مواجهة مع إسرائيل وقد تكون المواجهة بمقاومة شعبية شاملة لمئات آلاف المواطنين يخرجون لكسر الحصار عن قطاع غزة برا وبحرا ، ومثلها من الجماهير في الضفة تحاصر المستوطنات وتزيل الحواجز الإسرائيلية ،مع وقف للتنسيق الأمني مع إسرائيل ،ولكن هذا كما قلنا يحتاج لقيادة وطنية واحدة وموحدة لديها الاستعداد للتضحية بالسلطة والحكم سواء في غزة أو في الضفة .

إن استقلالية القرار أهم خطوة نحو قيام مشروع وطني ،فلا يمكن لحزب او جماعة مرتهنة لأجندة مشروع سياسي خارجي أو لدولة خارجية أو لجهات مانحة أجنبية ،أن يؤسسوا مشروعا وطنيا ،أيضا على كل الأحزاب ان تعترف بأننا ما زلنا في مرحلة التحرر الوطني وبالتالي فإن الوطن أهم من السلطة والحزب وهذا يتطلب الاستعداد للتضحية عن السلطة عندما تصبح عائقا إمام المصلحة الوطنية العليا ، وفي ظني ان السلطتين والحكومتين في غزة والضفة باتتا أهم عوائق الوحدة الوطنية واستنهاض المشروع الوطني.

ـــــــــ

المحور الثاني/ المفاوضات وخطة كيري (تحدث عنه باستفاضة لو تكرمت)

**كيف تنظر إلى دور أمريكا والغرب في المنطقة العربية ؟؟ وكيف ترى الوسيط الأمريكي لما يُسمى "عملية السلام" ؟**

* تاريخا وحتى اليوم هناك مصالح إستراتيجية للغرب في المنطقة العربية منها الهيمنة على بترول المنطقة والتحكم بالأسواق والمعابر المائية والاهم من ذلك الحفاظ على امن إسرائيل ،وقد سعى الغرب لتحقيق هذه المصالح بعدة طرق كالحرب والعدوان ومن خلال التآمر وصناعة أنظمة عميلة وموالية ،وأخيرا من خلال ركوب موجة الربيع العربي متحالفا مع بعض جماعات الإسلام السياسي .

وعملية السلام لا تخرج عن هذه الأهداف الإستراتيجية للغرب ، فليس هدف واشنطن والغرب من تبني عملية السلام في المنطقة تحقيق سلام حقيقي يعيد للفلسطينيين والعرب حقوقهم ، بل الحفاظ على امن إسرائيل، والمشكلة في عملية
التسوية أنها لم تقم على أسس ومرجعيات واضحة، حيث كان شعار (الأرض مقابل السلام) شعاراً براقاً ومخادعا ، فماذا يريد الفلسطينيون والعرب أكثر من استعادة الأرض المحتلة وماذا تريد إسرائيل غير السلام؟ إلا أن فرض نهج تعدد المسارات في مؤتمر مدريد وما أدى من تفرد إسرائيل بالفلسطينيين ثم نصوص اتفاقية أوسلو المبهمة والملغومة، أفقد شعار (الأرض مقابل السلام) معناه وجدواه وتحول اليوم إلى شعار (الغذاء مقابل الأمن ) .

ومن جهة أخرى لم تؤسس العملية السلمية وخصوصاً اتفاقية أوسلو على الشرعية الدولية بشكل واضح، بل اعتمدت على إشارة لقراري 242 و338 دون بقية قرارات الشرعية الدولية، بل يمكن القول إن هذه الاتفاقية التفاف وتجاوز للمرجعيات الدولية، وبالتالي أضعفت الاتفاقية من قوة حضور وتأثير الشرعية الدولية.

سواء أسميناه فشلاً أم تعثراً أم إدارة مغايرة للأزمة، فقد بات من الصعب وإن لم يكن مستحيلاً عودة الأمور لما كانت عليه قبل انطلاق مسلسل التسوية، لأن واشنطن وتل أبيب أخذا في الحسبان بداية أن الفلسطينيين سيكتشفون حقيقة ما يحاك لقضيتهم الوطنية تحت شعار التسوية، وبالتالي قد يرتدون عنها، وعليه خلقت واشنطن وإسرائيل وقائع ومناخاً سياسياً لقطع طريق العودة. بالنسبة لإسرائيل كثفت عمليات الاستيطان وبناء جدار الفصل ووضع الحواجز وشبكات الطرق التي تفتت الضفة الغربية ،أيضا فصلت غزة عن الضفة . أما بالنسبة لواشنطن فقد تحكمت بمسار المفاوضات وبإدارة الأزمة ،وما يجعل واشنطن متحكمة بإدارة الأزمة لصالح إسرائيل عدم بروز قوى دولية يمكنها انتزاع زمام مبادرة السلام من يد واشنطن، بل إن اللجنة الرباعية أصبحت مهمشةً وملحقة بواشنطن فيما كان يفترض حسب تمثيلها للاتحاد الأوروبي والروس والأمم المتحدة وواشنطن أن ترعى العملية السلمية بدلاً من تفرد واشنطن بها.ومن هنا نجد أن خطة كيري للسلام هي الوحيدة المطروحة ،وهذا ما يضع الطرف الفلسطيني في مأزق سواء قبل الخطة أو رفضها

**هل أي اتفاق قادم مع "إسرائيل" سيستثني قطاع غزة ؟؟ وما سيكون موقف حركة حماس منه ؟؟ وهل سيكتب له النجاح ؟؟**

* طوال السنوات الماضية ما بعد الانقسام والمفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين تدور حول الانسحاب من الضفة والقدس وقضية اللاجئين والحدود ولا يوجد ذكر لقطاع غزة ، كما أن الرئيس الأمريكي أوباما قال في العام الماضي إن التسوية التي ستنتج عن المفاوضات تستثني قطاع غزة ،وكرر نفس الكلام نتنياهو . والسبب أن هذه الأطراف لا تريد التوصل لدولة فلسطينية في الضفة وغزة بل يسعون لصناعة كانتونات منفصلة في الضفة تضاف لكانتون قطاع غزة بدون روابط سياسية وطنية بينهم ،والكل يلاحظ كيف أن قطاع غزة بات أكثر ارتباطا بمصر من ارتباطه بالضفة الغربية ، وان هناك من يسعى لدولنة قطاع غزة ولو لم يسقط حكم الإخوان في مصر لقامت إمارة غزة الإسلامية . ولكن الرئيس الفلسطيني يرى انه ما دام قطاع غزة بيد فلسطينية ولا تريده إسرائيل لكثافته السكانية وصعوبة حكمه ، فيجب التركيز على الضفة الغربية وبعد خروج إسرائيل من الضفة يمكن البحث عن طريقة للتواصل ما بين الضفة وغزة . ولكنني أخشى أن إسرائيل لن تمنح الفلسطينيين أي سيادة أو دولة في الضفة وسيتحول الصراع بين الفلسطينيين على من يحكم قطاع غزة ، ونخشى من فتنة قادمة في القطاع . أما إذا تم الاتفاق على تسوية تشمل أجزاء من الضفة وقطاع غزة ،فإن مسألة غزة ستصبح محل نقاش ساخن ،حيث يصبح من المطلوب وجود سلطة واحدة تفرض سيطرتها على القطاع وما هو متاح من الضفة ، وسيصبح وضع حماس صعبا لأن التسوية القادمة إن حدثت ستكون برعاية دولية وقد يصاحبها تواجد قوات دولية سواء في الضفة أو غزة .

**هل هناك ضغوطات أمريكية تمارس على الرئيس عباس من أجل دفعه للقبول بتنازلات لصالح "إسرائيل" ؟؟ وكيف تقرأ التهديدات الأخيرة ضد الرئيس أبو مازن ؟؟**

* بالتأكيد توجد ضغوطات بعضها مباشر كالتهديد بقطع تمويل السلطة أو فرض حصار أو مزيد من الانحياز لإسرائيل ،أو من خلال التهديد المبطن بالبحث عن قيادة بديلة كما جرى في عهد أبو عمار ، فواشنطن لا يمكنها إلا أن تكون بجانب إسرائيل ،وعندما تتباعد المواقف بين إسرائيل والفلسطينيين فواشنطن لن تضغط على حليفتها إسرائيل لتقديم التنازلات بل ستضغط على الجانب الفلسطيني . ونعتقد أن التهديدات الأمريكية و الإسرائيلية للرئيس جادة ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس وما جرى مع الرئيس أبو عمار ما زال حاضرا في الأذهان حيث اغتالت إسرائيل الرئيس الذي وقع معها اتفاق سلام ! فبالنسبة لإسرائيل فالفلسطيني الجيد هو الفلسطيني الميت ،وإسرائيل لا تثق بأي فلسطيني ، ولكن ليس بالضرورة أن يكون مصير أبو مازن مصير أبو عمار ، فلا نعتقد أن إسرائيل ستلجأ لاغتيال أبو مازن ولكنها ستعمل على إفشاله سياسيا وتدفع بقيادات جديدة لتناكفه .

**في حال نجح "كيري" في الوصول إلى اتفاق كيف سينعكس نجاحه على القضية الفلسطينية بِرُمتِها ؟؟**

أرجح أن المفاوضات الجارية ستمتد إلى ما بعد المدة المحددة لها نهاية أيار .

 كيري أعد اتفاق إطار مؤقت على عدة مراحل يبدأ بالأمن لإسرائيل وتسهيلات ومساعدات اقتصادية للفلسطينيين مع حلول سياسية لقضايا : القدس واللاجئين والحدود النهائية للدولة والتي سيؤدي حسمها لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، وهي حلول خطيرة ومرفوضة من غالبية الشعب الفلسطيني ومن القيادة الفلسطينية حتى الآن ، وبالتالي فسيتم اللجوء لمزيد من الوقت من وجهة نظر كيري. وما نخشاه أنه في ظل : نفس الفريق المفاوض – والفريق المفاوض اليوم هو صائب عريقات فقط- ، والنخب السياسية المهيمنة على صناعة القرار، وضعف السلطة والتهديد بوقف التمويل عنها إن أوقفت المفاوضات ، وحالة الانقسام، في ظل كل ذلك فإن خطة كيري تضع الرئيس أبو مازن أمام مفترق أو خيارات صعبة : في حالة رفض خطة كيري وتوقف المفاوضات فإن الاستيطان سيستمر وستستمر السلطة خاضعة للابتزاز المالي من الجهات المانحة وربما تتعرض إلى ما هو اخطر من ذلك ، وفي حالة قبول خطة كيري سيتبدد الأمل بدولة مستقلة وستفقد القيادة والمنظمة والسلطة مصداقيتهم بل مبرر وجودهم .

**وفي حال فشل في الوصول إلى اتفاق .. ما هي الخيارات المتاحة أمام الفلسطينيين ؟ هل انتفاضة ثالثة ؟ أم التوجه للأمم المتحدة ؟؟ أم ماذا ؟؟**

* هذا السؤال يجب أن يوجه للكل الفلسطيني لان المفاوضات وخطة كيري ستحددان مستقبل القضية الفلسطينية برمتها وليس مستقبل أبو مازن أو مستقبل السلطة فقط . نعتقد أن الدعوة لوقف المفاوضات فقط لا يكفي، فقد سبق وأن تم وقف المفاوضات ولم يتوقف الاستيطان بل ازدادت وتيرته . في ظل استمرار حالة الضعف الداخلي والانقسام وغياب البديل، حتى المقاومة التي كان البعض يلوح بها كبديل للمفاوضات توقفت وتم توقيع هدنة بين فصائل المقاومة في قطاع غزة وإسرائيل وهي هدنة تمتد للضفة والقدس وداخل الخط الأخضر؟ . إذن لا يكفي المطالبة بوقف المفاوضات بل قبل ذلك أو تزامنا معه مطلوب من الكل الفلسطيني الاتفاق على السياسة البديلة والنهج البديل لملئ فراغ وقف المفاوضات ووقف المقاومة معا . لو فشلت خطة كيري وتوقفت المفاوضات مع استمرار توقف المقاومة فمن سيحافظ على وجود القضية الفلسطينية قضية حية في المحافل الدولية وعند الرأي العام ؟ وما نخشاه أنه في حالة توقُف المفاوضات وغياب إستراتيجية مقاومة ضد الاحتلال ستندلع صراعات داخلية في قطاع غزة حول السلطة ، وصراع بين كانتونات فلسطينية متصارعة في الضفة ، وهو ما تريده إسرائيل.

ليس هذا دفاعا عن المفاوضات الجارية بل رفضا للخطاب العدمي الذي لا يملك إلا الرفض دون طرح بديل وطني عملي . المطلوب أن يحدث تزامن بين وقف المفاوضات و توافق فلسطيني أو (مصالحة) ولو في نطاق إستراتيجية وطنية لمواجهة الاستيطان وتداعيات خطة كيري ، سواء قبولها أو رفضها ، عنوان هذا التوافق حراك شعبي واسع في الضفة وغزة وفي الشتات - سواء سميناه انتفاضة جديدة أم مقاومة شعبية - وان يُصاحب ذلك بالعمل على استعادة القضية الفلسطينية حضورها الشعبي : عربيا وإسلاميا وعالميا وهو الحضور الذي تراجع كثيرا بسبب الانقسام وعبثية المفاوضات، وان يُصاحب ذلك أيضا بتحرك جاد نحو المنتظم الدولي : منظمات دولية ومنظمات حقوق إنسان ورأي عام دولي ، وأن يكون هذا الحراك بقرار استراتيجي وليس مجرد تكتيك ومناورة لتحسين شروط المفاوضات أو العودة إليها في ظل استمرار مرجعية أوسلو ، ويكون الهدف من هذا الحراك الدولي توظيف ما يتيحه لنا القرار ألأممي بالاعتراف بفلسطين دولة مراقب واستكمال المعركة الدولية حتى صدور قرار بالاعتراف الكامل بفلسطين دولة مستقلة . ويبقى السؤال الأهم والأكثر إحراجا : هل القيادة والنخبة السياسية صاحبة القرار في الضفة والقطاع مستعدة لخوض هذه المعركة ؟ . الواضح أن الرد على خطة كيري سيكون ( بلعم ) لا رفض قاطع ولا قبول نهائي بل تمديدا للمفاوضات بحجة استكمال بحث قضايا الوضع النهائي ، وهذا معناه استمرار الاستيطان واستمرار الانقسام وبؤس الشعب .

ــــــــ

المحور الثالث/ المقاومة في غزة

1**-   كيف تقيم دور المقاومة في غزة ؟؟      (باستفاضة لو تكرمت)**

* الحق بالمقاومة من ثوابت الثقافة الوطنية الفلسطينية ما دام الاحتلال قائما، إنه حق يستمد شرعيته من القانون الطبيعي والشريعة الدينية والشرعية الدولية، وبالتالي ليس من حق أحد أن يتصرف بهذا الحق ما دام الاحتلال جاثما على أرضنا.(الثابت الوطني الطارئ) -إن صح التعبير- يستمر ما استمر السبب المنشئ له، والحق بالمقاومة يستمر ما دام الاحتلال موجودا، وحتى من منطلق الإستراتيجية السياسية الواقعية سيكون من غير المنطقي أن يُعلن أي مسئول فلسطيني التخلي عن الحق بالمقاومة لأن هذا الحق ثابت من الثوابت الوطنية والثوابت لا يجوز التصرف بها إلا بقرار من الشعب وبإرادته الحرة، حتى الدساتير لا يجوز أن تتضمن نصوصا تقول بإلغاء الحق بالمقاومة. ومع افتراض أن هذا الحق غير قابل لصيرورته راهنا ممارسة منتجة لمنجز سياسي فلا يجوز التخلي عنه لأن هذا التخلي يُفقد القيادة السياسية الراهنة والأجيال القادمة ورقة قوة قد تحتاجها إن فشلت نهائيا العملية التفاوضية، أيضا لا يجوز لأي مسئول أن يسقط الحق بالمقاومة وفي نفس الوقت يطالب المجتمع الدولي بتطبيق قرارات الشرعية الدولية لأن الحق بالمقاومة أصبح جزءا من الشرعية الدولية.

المشكلة تكمن في غياب إستراتيجية وطنية للمقاومة ، حيث يتم ممارسة المقاومة فصائليا وموسميا بل ومناطقيا مثلا في القطاع فقط دون الضفة ، أيضا المشكلة تكمن في وضع المقاومة في حالة تعارض مع السلام والشرعية الدولية، ذلك أن المقاومة أداة للوصول للهدف الوطني – الحرية والاستقلال – وليست إستراتيجية ، بمعنى إنها أداة يجب أن تُرَافق بأدوات أخرى كالعمل السياسي والمفاوضات والتعامل مع الشرعية الدولية ، أيضا تم اختزال المقاومة بالعمل العسكري وأحيانا بالعمليات الاستشهادية وأخيرا اقتصرت على إطلاق الصواريخ فقط .

عندما تقتصر المقاومة على إطلاق الصواريخ فقط فهذا يعطي التفوق للعدو ، وعندما يتم اقتصار المقاومة على قطاع غزة دون بقية الضفة فهذا خلل استراتيجي ، واعتقد أنه ظلم لقطاع غزة ولفصائل المقاومة نفسها أن تصبح الحرب وكأنها بين قطاع غزة وإسرائيل . غزة بمساحتها وإمكانياتها الصغيرة المحاصرة ما بين إسرائيل العدو ، والنظام المصري الجديد الرافض لحكومة غزة والمشكك بفصائل المقاومة ، والبحر الممتنع على أهلها ... لا يمكنها خوض حرب مع إسرائيل والانتصار فيها ،ليس لنقص في البطولة والاستعداد للتضحية عن الشعب وحركات المقاومة بل للاختلال الكبير في موازين القوى ، وعلينا ان لا نستمر في الضحك على الشعب بالحديث عن الانتصارين العظيمين في الحربين الماضيتين – عدوان نهاية 2008 وعدوان 2012 -.

2**-   هل سيكتب لمشروع المقاومة النجاح إذا عمل بمنأى عن المقاومة في الضفة الغربية المحتلة ؟؟**

* لقد رأينا ما آلت إليه الأمور عندما سيطرت حركة حماس على قطاع غزة وحاولت الجمع بين السلطة والمقاومة مما أوقعها وأوقع الشعب الفلسطيني في مأزق ، ورأينا كيف أن الانقسام أفشل مشروع المقاومة حيث لا يوجد اليوم مقاومة فعلية في قطاع غزة. وبالتالي اقتصار المقاومة على قطاع غزة لن يؤدي إلا لمزيد من المعاناة للشعب وتحميل فصائل المقاومة أكثر من قدرتها على التحمل ،وأخشى أن تأول وظيفة فصائل المقاومة في قطاع غزة إلى مجرد الدفاع عن سلطة وحكومة حماس في قطاع غزة .المقاومة الحقيقية هي التي تشمل العمل السياسي والعسكري ،المقاومة الشعبية والمقاومة العسكرية عند الضرورة ،أيضا يجب أن تكون شاملة في الضفة وغزة .

3**-   كيف تقيم دور حركة الجهاد الإسلامي على شتى الأصعدة من ناحية المقاومة والدور الذي تلعبه في المصالحة  وعلاقاتها الخارجة وغيرها من الأمور ؟؟ (باستفاضة  لو تكرمت )**

* لا أحد ينكر الدور الجهادي لحركة الجهاد الإسلامي منذ تأسيسها ،كما انه يحسب لعناصر وقيادات حركة الجهاد نظافة اليد وبعدها عن الصراع حول السلطة والحكم وبالتالي الابتعاد عن المناكفات السياسية الرخيصة . سلوك حركة الجهاد كحركة جهادية غير معنية بالسلطة جعل لها احترام بين الشعب وخصوصا أنها لا توظف الدين في العمل السياسي وخصوصا في طلب السلطة والحكم ،وقد رأينا كيف أساء آخرون للدين عندما وظفوه لتبرير سياساتهم وسلوكياتهم في طلب السلطة والحكم . وقد بذلت الجهاد الإسلامي جهودا كبيرة لتحقيق المصالحة وخصوصا في مجال المصالحة المجتمعية إلا أن جهودها ذهبت هباء .

في ظني أن ما يميز حركة الجهاد عن حركة حماس أن الأولى حركة إسلامية وطنية وليست امتدادا لحركة أم في الخارج كما هو حال حماس التي تقول بأنها امتداد لجماعة الإخوان المسلمين مما يُضعف البعد الوطني عندها . هذه الخصوصية عند الجهاد الإسلامي يجعلها مؤهلة لتمثيل الإسلام السياسي الوطني في الساحة الفلسطينية ،ونتمنى أن يتم دخول حركة الجهاد في منظمة التحرير دون أن تُرهن قرارها بموقف حركة حماس .

**كيف تفسر التقارب بين حركة حماس والنائب الفتحاوي المفصول محمد دحلان ؟؟ ولماذا في هذا الوقت تحديداً ؟؟ وماذا في الخفاء؟؟(باستفاضة لو تكرمت)**

* السياسة تقوم على المصالح سواء تحالف استراتيجي أو مجرد تقاطع مصالح آنية ،ويحدث تقاطع المصالح في كثير من الحالات في مواجهة عدو مشترك ،أو كنوع من المناورة والتكتيك من طرفي المعادلة للخروج من مأزق ذاتي أو توظيف مأزق الخصم لتحقيق مصلحة خاصة . التقارب بين حركة حماس و محمد دحلان في قطاع غزة يعود للمشاكل الداخلية لحركة فتح في قطاع غزة حيث تتعثر عملية استنهاض حركة فتح لغياب إرادة حقيقية في المركز لاستنهاض الحركة والصراعات بين القيادات التقليدية للتنظيم في القطاع وعدم ثقة بعضهم ببعض ، أيضا تداعيات ثورة 30 يونيو في مصر حيث النظام الجديد معني بإنهاء سلطة حماس في غزة .

يبدو أن حركة حماس باتت تتحسس أن محمد دحلان ومن خلال علاقاته المتميزة مع الإمارات ومصر وعلاقاته التي لم تنقطع مع واشنطن يمكنه أن يمد لهم حبل الإنقاذ من مأزقهم الاستراتيجي السياسي والمالي،وقد زار قبل عام تقريبا وفد من حماس من أعضاء التشريعي السيد دحلان في مقر إقامته في الإمارات ، وفي الأيام الأخيرة باتت بعض مؤشرات التقارب بين جماعة دحلان وحركة حماس في غزة أو بوادر تفاهم بينهم في مواجهة الرئيس أبو مازن. قد يكون وراء هذا التقارب بين الطرفين أن حركة حماس تعتقد أن تقوية جماعة دحلان في غزة سيزيد من فرص المواجهة بين تياري فتح مما سيُضعف حركة فتح في مواجهتها ، ولكن في ظني أن هناك ما هو أكبر واخطر من ذلك. هناك ما يهدد المشروع الوطني الفلسطيني وقد يضع القطاع على أبواب حرب أهلية .

**هل من الممكن أن يقبل دحلان الشراكة مع حماس لمواجهة الرئيس أبو مازن ؟؟**

* نعم كل شيء ممكن ،ولكن تكتيكا ومناورة وليس تحالفا استراتيجيا ،كما إنه سيكون مؤقتا .وفي جميع الحالات ما زال سابق لأوانه فالأمور لم تصل لدرجة التفكير بالشراكة

شكراً لحسن تعاونكم

تحياتي

الصحفي/  قاسم الأغا